

التدابير المعيشية الخاصة بالمسنين في العالم النامي:
تحليل المسوح الصحية والديموجرافية للأسر المعيشية

جون بونجارتس John Bongaarts
زخاري زيمر Zachary Zimmer

2001 رقم 148

جون بونجارتس John Bongaarts نائب رئيس مجلس السكان، وزخاري زيمر Zachary Zimmer باحث مشارك، في قسم بحوث السياسات Policy Rsearch Division، بمجلس السكان.

ملخص

استناداً إلى البيانات المتضمنة في المسوح الصحية والديموجرافية، تسعى هذه الدراسة إلى تحديد التدابير المعيشية الخاصة بالمسنين في 43 بلد نامي؛ كما تقارن الأنماط المختلفة المستندة إلى النوع، والمناطق، والإجراءات المتعلقة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية على المستوى الكلي. تتضمن المؤشرات حجم الأسرة المعيشية، ورئاستها، والعلاقة مع رب/ربة الأسرة، والإقامة المشتركة مع شريك/شريكة الحياة، والأطفال، والأشخاص الآخرين. ويتم تحديد مدى وجود الاختلافات من خلال استعمال المتوسطات الإقليمية غير الموزونة **Unweighted Regional Averages**، والانحدار باستخدام المربعات الصغرى العادية **OLS Regression**. وعلى الرغم من أن متوسط حجم الأسر كبيراً، هناك نسبة أكبر فعلياً من المسنين الذين يعيشون بمفردهم مقارنة بالأفراد الذين ينتمون إلى الشرائح العمرية الأخرى. وعلى الأرجح، تعيش الإناث بمفردهن أكثر من الذكور، كما تقل احتمالات عيشهن مع الزوج، أو رئاستهن للأسرة. ويمكن القول أن رئاسة المسنين لأسر، أو العيش داخل أسرة كبيرة بها أطفال صغار، نمط أكثر شيوعاً في أفريقيا مقارنة بالمناطق الأخرى. كما أن الإقامة مع أطفال بالغين أكثر انتشاراً في آسيا عن أفريقيا؛ إضافة إلى أن الإقامة المشتركة أكبر مع الأطفال الذكور مقارنة بالإناث وهي أكثر شيوعاً في كل من أفريقيا وآسيا؛ إلا أن هذا الأمر لا ينطبق على أمريكا اللاتينية. ويمكن - جزئياً - تفسير الاختلافات في التدابير المعيشية الموجودة بين المناطق بالنظر إلى الصلة بين مستويات التعليم على الصعيد الوطني وتركيب الأسر. فكلما ارتفع مستوى الالتحاق بالتعليم على المستوى الوطني، تغيرت المؤشرات المتعلقة بالتدابير المعيشية، وأصبحت الأسر تتسم أكثر بالطابع النووي؛ ألا أن الانتقال إلى حياة الحضر، والنتائج القومي الإجمالي لا يؤثران بطريقة معنوية على تلك التدابير المعيشية. ويمكن إسناد الصلة بالتعليم إلى عدد من العوامل الوسيطة، مثل: هجرة الأطفال، أو تفضيل الخصوصية.

لا يمكن إعادة إنتاج هذه المادة دون الحصول على إذن كتابي مسبق من المؤلفين.

لقد قامت البلدان الصناعية الغربية بتطوير نظم من التأمين الاجتماعي، والمعاشات، وأنظمة للصحة العامة، بهدف دعم المسنين، واستكمال مواردهم الشخصية والأسرية. وفي المقابل، لا يتوافر هذا الدعم المؤسسي الحكومي في عديد من البلدان النامية، أو يكون موجوداً في الحدود الدنيا. وكثيراً ما يحتاج المسنون في البلدان النامية بأفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية، إلى الدعم الاجتماعي، والاقتصادي، والجسدي؛ إلا أن عديداً من هؤلاء لا يمتلك قدرة العناية بالنفس، سواء بسبب المرض أو غياب المدخرات اللازمة. ونتيجة لذلك، فإنهم يميلون إلى الاعتماد بشدة على أفراد أسرهم من أجل الاستمتاع بالرعاية والبقاء على قيد الحياة. وتمثل الأسر المعيشية – على امتداد العالم النامي – المؤسسة الأساسية المسؤولة عن توزيع السلع والخدمات بين الأجيال؛ كما أنها المكان الأساسي الذي يتم فيه التعبير عن أدوار السن والقرابة (Thornton, Chang, and Sun 1984; Becker 1991; Kuznets 1978). لقد قامت عديد من الثقافات بإدراج - ضمن قيمها - مفاهيم الاحترام للمسنين، ومسئولية الأصغر سناً في توفير الرعاية للمسن، حينما تبرز الحاجة إلى ذلك (Martin 1990; Nydegger 1983). كما بادرت بعض البلدان – مثل الصين – بتدوين هذه المفاهيم كتابياً، من خلال إدراجها في القوانين والدستور (Wu 1994). ويقم ويؤمن متخذو القرارات السياسية هذه النوعية من النظم المتعلقة بالرعاية الأسرية للمسنين؛ وهم يفضلون الاحتفاظ بها بدلاً من إطلاق برامج حكومية إضافية، قد تكون مكلفة بالنسبة للدولة (Knodel, Chayovan, and Siriboon 1992). ونتيجة لذلك، فإن أعضاء أسرة الشخص المسن هم الذين يتحملون أساساً مسؤولية توفير الرعاية الأسرية له.

لقد أصبحت القضايا الخاصة بتركيب الأسر المعيشية ودعم المسنين في البلدان النامية تحتل أهمية متنامية، حيث يؤثر التقدم العام في سن السكان على عديد من هذه المجتمعات. إن تراجع معدلات الوفيات والخصوبة التي تؤدي إلى التغيير السكاني في المراحل الديموجرافية الانتقالية، ينتج عنه بالضرورة تزايد في نسبة السكان المسنين عبر الزمن (Coale 1964; Grigsby 1991). ففي البلدان الصناعية الغربية، نجد أن سن السكان متقدم فعلياً، حيث وصلت نسبة من يبلغون 65 سنة أو أكثر إلى 14% من الكتلة السكانية؛ وهي النسبة التي من المتوقع أن تتضاعف مع حلول عام 2050 (United Nations 1999). غير أن تزايد سن السكان في أغلبية العالم النامي أقل حدة نظراً لأن الانتقال إلى معدلات أدنى من الوفيات والخصوبة ما زالت عملية جارية. ففي عدد من البلدان النامية – وخاصة في شرق وجنوبي شرق آسيا – بدأت معدلات الخصوبة تتراجع مبكراً نسبياً، وهي عملية تتم بمعدلات سريعة. وقد نتج عن ذلك تزايد في القطاعات الأكبر سناً من السكان بمعدلات تفوق تلك التي يشاهدها أغلبية العالم المتقدم. فإذا ما استمرت معدلات انخفاض الوفيات والخصوبة وفقاً لتنبؤات الأمم المتحدة (1999)، سوف يتحول تقدم سن السكان إلى ظاهرة عامة في جميع البلدان النامية، وفي كل مناطق العالم، خلال العقود القليلة القادمة. وفي حين شهد العالم المتقدم اهتماماً متزايداً بتطوير السياسات التي تستجيب لتزايد سن السكان من خلال إصلاح التأمين الاجتماعي، والمعاشات، ونظم الرعاية الصحية، لم تحظ المناطق الأخرى بالقدر نفسه من الاهتمام (OECD 1998; World Bank 1994).

ويتقدم سن السكان في البلدان النامية في الوقت الذي تحدث فيها تغييرات اقتصادية، واجتماعية، وسكانية سريعة. فالاقتصاديات تتغير نظراً لاستبدال الزراعة بالصناعة، وارتفاع مستويات التعليم، والانتقال السريع إلى حياة الحضر، وإنجاب عدد أقل من الأطفال، واستمتاع الناس بحياة أطول وأكثر تمتعاً بالصحة. إن آثار تلك الاتجاهات على الأسر، والعائلات، وشبكات القرابة، وما يترتب عليها من دعم للمسنين، أمور معقدة ولا تحظى بتوثيق جيد. وتنتشر وجهة النظر بين علماء الاجتماع المعنيين بالأسر القائلة بأن حجم وتعقد الأسر، والعائلات التي يعيش المسنون بينها، تنحصر كلما اتجه المجتمع إلى الصناعة والحياة الحضرية (Goode 1963; Burch 1967; United Nations 1973; McDonald 1992). وغالباً ما تكون الأسر الممتدة أكثر شيوعاً في المجتمعات الريفية التقليدية، سواء كان هذا الامتداد أفقياً أو رأسياً؛ وذلك مقارنة بالمجتمعات الصناعية الحديثة حيث يهيمن نمط

الأسر النووية المستقلة. ويشير ماكدونالد (McDonald 1992) إلى هذا التعميم باسم نظرية التقارب والالتقاء (convergence theory) حول تركيب الأسرة، كما يعتبر أن وليام جود (William Goode) هو مؤسس هذه النظرية. وكان جود (Goode 1963) قد تنبأ باقتراب النظم الأسرية على امتداد العالم من النمط الزواجي، قائلاً: "أينما توسع النظام الاقتصادي من خلال التصنيع، تغيرت أنماط الأسرة؛ إذ تضعف روابط القربى الممتدة، وتتلاشى أنماط النسب، وغالباً ما يبدأ في البروز توجه نحو شكل العلاقة الزوجية؛ أي أن الأسرة النووية تتحول إلى وحدة للقربى أكثر استقلالاً". (ص. 6). ووفقاً لجود (Goode)، تتضمن تبعات هذه النقلة "تلاشي الروابط مع الأجيال الأكبر سناً" (ص. 15)؛ إلا أنه لا يقدم كثيراً من التفاصيل في هذا المجال. ومن المفترض أن يشير هذا التلاشي للروابط إلى انحسار التفاعل الاجتماعي، وإلى الإقلال من الدعم المالي والجسدي المقدم للمسنين، وإلى انتشار أكبر للإقامة المنفصلة، كلما تطورت البلدان. غير أنه لا توجد دراسات عديدة لتؤكد صحة هذه الفرضية؛ ويعود هذا النقص - جزئياً - إلى صعوبة تجميع البيانات اللازمة لتحليل هذه النوعية من القضايا.

تسعى دراستنا إلى النظر في البعد المتعلق بالتدابير المعيشية لنظرية جود (Goode) حول الالتقاء. يتغير حجم وتركيب الأسر بطريقة واضحة عبر الوقت، وفيما بين المجتمعات المختلفة؛ ويترتب على هذه التغيرات تبعات تؤثر على رفاهة المسنين. وبالتالي، من شأن الدراسات المعنية بالتدابير المعيشية للمسنين، أن تقدم مساهمة مهمة في فهم محددات البقاء على قيد الحياة، وكيفية العيش بالنسبة للفئات السكانية المسنة؛ كما أنها مثلت نقطة البداية لعدد من البحوث حول المسنين في البلدان النامية (Martin and Kinsella 1994). وفي الوضع الأمثل، ينبغي أن يستند هذا التحليل إلى سلسلة من البيانات الممتدة عبر الوقت حول التدابير المعيشية، وإلى مجموعة شاملة من المؤشرات التنموية. ولكن، للأسف، لا تتوافر هذه البيانات. ومن هنا، سوف يعتمد التحليل الحالي على البيانات المعاصرة لعدد كبير من البلدان النامية، بهدف تحديد التباينات الموجودة - بين البلدان، وعبر المناطق الكبيرة في العالم - على مستويات مختلفة فيما يتعلق بالتدابير المعيشية، وتعرّف العوامل المرتبطة بهذه الاختلافات في التدابير المعيشية.

خلفية عامة

غالباً ما ركزت الأدبيات السابقة حول التدابير المعيشية للمسنين في العالم النامي على بلد واحد، أو في أفضل الأحوال على عدد قليل من البلدان. وقد أولى المحللون اهتماماً خاصاً بشرق وجنوبي شرق آسيا، حيث يؤدي تقلص حجم الأسر إلى جعل احتمال توفير الدعم لأفراد الأسرة مسألة تدعو للقلق؛ وبالإضافة إلى ما سبق، تتوافر البيانات اللازمة في هذه المناطق بطريقة أكبر (Ahn et al. 1997; Asis et al. 1995; Cameron 2000; Casterline et al. 1991; Chan 1997; Chen 1996; DaVanzo and Chan 1994; Domingo and Casterline 1992; Kim and Rhee 1997; Knodel and Chayovan 1997; Martin 1989; Natividad and Cruz 1997). كما أجريت بعض الدراسات في أمريكا اللاتينية (De Vos and Palaez 1999; Palloni, De Vos and Palaez 1990, 1998)؛ ولكن نادراً ما تم توجيه الاهتمام بأفريقيا. تقوم البحوث عادة بوصف حجم وتركيب الأسرة، وتحري الإقامة المشتركة مع الأولاد، والنظر في مؤشرات أخرى متعلقة بالتدابير المعيشية؛ كما تحلل الارتباطات المتبادلة بينها وبين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية. وتشير أكثر النتائج تماسكاً لهذه البحوث أن نادراً ما يعيش المسنون بمفردهم، وأنهم غالباً ما يقيمون مع الزوج/الزوجة، و/أو مع طفل بالغ. وتزيد احتمالات عيش المسن مع زوجته مقارنة باحتمالات عيش المسنة مع زوجها. كما أن إقامة المسنين مع أحد أطفالهم البالغين أكثر شيوعاً في المجتمعات الأقل تقدماً، لأن مستويات الإقامة المشتركة بين الأهل والأطفال ترتبط بطريقة عكسية بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية (Asis et al. 1995). ويستفيد كل من الأهل والأطفال من هذه الحياة المشتركة؛ إذ يحصل المسنون على الدعم الاجتماعي، والمالي، والصحي الذي

يحتاجون إليه من الجيل الأصغر سناً؛ ويتم التبادل بالمثل حينما يساهم المسنون في رعاية الأطفال الصغار، أو العناية بالمنزل حينما يكون البالغون في الخارج.

ويؤثر جنس الطفل الموجود في محل الإقامة المشترك على طبيعة ومستوى الدعم المقدم للمسن (Ahn et al. 1997; Ofstedal, Knodel and Chayovan 1999). وهناك تباين منتظم فيما بين البلدان حول التركيبات الاجتماعية والخيارات المتعلقة بالنوع المرتبطة بها. فعلى سبيل المثال، حدد ماسون Mason (1992) نمطان مهيمانان في آسيا. يتمثل النمط الأول في النظام الأبوي، حيث يسيطر الذكور على ملكية الموارد، بينما تحصل النساء - عند الزواج - على هوية أسرة الزوج. في هذا النوع من المجتمعات (مثل الصين، وأغلبية الهند)، يميل المسنون إلى العيش مع ابن متزوج، ويحصلون في الأرجح على الرعاية - حينما يحتاجون إليها - من زوجة الابن. أما النظام الآسيوي الآخر، الذي وجد في تايلاند وكمبوديا - فهو النظام الثنائي؛ إذ يحظى النساء والرجال بصفة الأفراد المتساويين في أسرة النشأة، ولا يوجد تفضيل معين فيما يتعلق بجنس الطفل الذي يختار أن يعيش معه المسن. وحيث أن النمطان (الأبوي والثنائي) يؤثران بطريقة أساسية على محل إقامة الأطفال بعد الزواج، يمكن بسهولة ملاحظة تفضيل أكبر للأطفال المتزوجين.

وعلى الرغم من أن نقرأ من المحللين قام بدراسة تركيب الأسر المعيشية للمسنين في البلدان عبر المناطق (Hashimoto 1991; Martin 1989; Ofstedal, Knodel and Chayovan 1999)، إلا أن هناك نقصاً في البحوث حول التدابير المعيشية من منظور جغرافي أوسع عبر العديد من الدول النامية، ومناطق مختلفة من العالم. وتبرز الحاجة إلى توافر هذا النوع من الدراسات التي من شأنها أن تحدد مدى التجانس فيما بين المناطق المختلفة بشأن أشكال محددة من الهياكل الأسرية، وأنماط التدابير المعيشية. بالإضافة إلى ذلك، لا تتوفر معلومات كثيرة حول الصلة بين التدابير المعيشية والعوامل المختلفة على المستوى الكلي (مثل: مستويات الدخل، والتحضر، والتعليم). إن من شأن استعمال البيانات الخاصة بعدد كبير من البلدان أن يسمح بتقديم مقاييس قطرية لتحليل هذه القضايا بمزيد من التفصيل.

لقد مثلت صعوبة الحصول على بيانات مقارنة تغطي عدداً واسعاً من البلدان في العالم النامي، عائقاً واضحاً أمام مثل هذه الدراسات. ومن أجل إضافة بعد عالمي للبحث حول التدابير المعيشية للمسنين، تقوم الدراسة الحالية باستعمال البيانات المتضمنة في المسوح الديموجرافية والصحية التي تم إجراؤها في عدد كبير من بلدان أفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية. ويتمثل الهدف الأساسي لهذه المسوح في جمع البيانات حول أمور تتعلق بالسلوك الإنجابي، وبصحة الطفل. إلا أن المعلومات الموجودة في الاستبيان حول الأسرة تسمح بتحليل هيكل عينة عشوائية من الأسر في كل بلد. وعلى الرغم من محدودية نطاق هذه المعلومات، يقدم المسح الديموجرافي والصحي مصدراً مهماً - وغير مستغل بطريقة كاملة - للمعلومات حول تركيب الأسر في العالم النامي.

البيانات والمنهجيات

تستند هذه الدراسة إلى بيانات مسح الأسر المعيشية التي تمت في البلدان الـ 43 التالية التي شاركت في برنامج المسح الديموجرافي والصحي فيما بين 1990 و1998:

من أفريقيا: بنين، بوركينافاسو، الكامبيون، جمهورية أفريقيا الوسطى، جزر القمر، كوت ديفوار، مصر، غانا، كينيا*، مدغشقر، مالاوي، مالي*، المغرب، الموزمبيق، ناميبيا، النيجر*، نيجيريا، رواندا*، تانزانيا، توجو، أوغندا، زامبيا، زمبابوي.

من آسيا: بنجلاديش، الهند*، إندونيسيا، كازاخستان، كرجستان، نيبال، باكستان*، الفلبين، تركيا، أوزبكستان*، اليمن*.

من أمريكا اللاتينية: بوليفيا، البرازيل*، كولومبيا*، جمهورية الدومينيكا، جواتيمالا*، هايتي، نيكاراغوا، باراجواي*، بيرو.

في البلدان التي تم فيها إجراء أكثر من مسح ما بين 1990 و1998، نقوم باستعمال آخر مسح متوافر فقط. كانت المسوح – بصفة عامة – ممثلة على المستوى الوطني؛ إلا أنه تم إقصاء بعض أجزاء البلاد بالنسبة لعدد 12 بلد، وذلك لأسباب عملية متنوعة؛ وقد تراوحت نسبة التغطية في هذه البلدان - التي وضع أممها نجمة – ما بين 90 إلى 99% (لمزيد من التفاصيل، يمكن الرجوع إلى Ayad, (Barrere, and Otto 1997).

يتمثل الهدف الأساسي للمسوح الديموجرافية والصحية حول الأسر المعيشية في تحديد النساء من الشريحة العمرية 15-49 سنة المؤهلات للمشاركة في استجابات لاحق أكثر تفصيلاً حول سلوكهن الإنجابي والصحي. يقوم استبيان الأسر المعيشية بتسجيل البيانات التالية الخاصة بكل فرد من أفراد الأسرة: السن، الجنس، العلاقة برب/ربة الأسرة، المستوى التعليمي، ومحل الإقامة. كما يسجل – بالنسبة للأطفال – وضع الأهل من حيث التواجد، والبقاء على قيد الحياة. ويتم أيضاً تدوين الحالة الاجتماعية لأعضاء الأسرة في عدد محدود من المسوح. إضافة إلى ذلك، يتضمن الاستبيان بيانات حول خصائص الأسرة المعيشية (مثل: مصادر الحصول على مياه الشرب، وتوافر الكهرباء، والمرافق الصحية، وممتلكات الأسرة). ويختلف حجم عينة الأسر المعيشية فيما بين البلدان، مع الأغلبية الواقعة فيما بين 3.000 إلى 10.000 أسرة معيشية. تمثل هذه البيانات - المتوافرة على هيئة ملفات كمبيوتر منمطة - مصدراً فريداً لإجراء تحليل مقارن للخصائص السكانية للأسر المعيشية وأفرادها في العالم النامي (Ayad, Barrere, and Otto 1997).

ومن أجل دراسة بعض جوانب التدابير المعيشية الخاصة بالمسنين، من الضروري إعادة بناء العلاقات الموجودة بين أفراد الأسرة، باستعمال المسن/المسنة كالشخص الدليل، بدلا من استعمال رب/ربة الأسرة. ويعتبر وجود الزوج/الزوجة، والأطفال البالغين للمسن/المسنة، متغيرات محورية بالنسبة لتحليلنا اللاحق. إن تحديد هذه الجوانب من التدابير المعيشية أمر مستقيم للأغلبية العظمى من المسنين لأنهم إما رب/ربة أسرة، أو زوج/زوجة لرب/ربة أسرة، أو أب/أم لرب/ربة أسرة، أو نسيب/نسيبية لرب/ربة أسرة (يقع في المتوسط 97% من الذكور و92% من الإناث في إحدى الفئات السابقة). غير أن تحديد العلاقة الدقيقة بين الشخص المسن وجميع أفراد الأسرة الآخرين أمر غير ممكن في إطار المعلومات التي يقدمها المسح الديموجرافي والصحي.

كما تحتوي هذه البيانات على أوجه قصور أخرى فيما يتعلق بأي تحليل خاص بالوضع المعيشي للمسنين. فعلى سبيل المثال، لا يمكن معرفة عدد أطفال المسن/المسنة الذين على قيد الحياة؛ ذلك أنه لا يتم تجميع المعلومات حول الأبناء الذين يعيشون خارج المنزل. وفي حالة وجود أبناء غير مقيمين مع المسن/المسنة، فلا تتوفر معلومات حول مدى قربهم أو بعدهم من محل إقامته/إقامتها. بل إن غياب

المعلومات حول السن والتسلسل التاريخي لمولد جميع الأبناء الذين على قيد الحياة يعوق تحليل مدى تفضيل المسنين الإقامة مع الأبناء الأصغر أو الأكبر سناً. ولا تتضمن أغلبية المسوح تسجيلاً للحالة الاجتماعية لأبناء الأسرة؛ غير أنه يمكن التحديد - بطريقة غير مباشرة - ما إذا كان المسنون يعيشون مع أبناء أو بنات متزوجين على أساس المعلومات المتعلقة بوجود زوج الابنة، أو زوجة الابن، وبوجود زوج/زوجة لرب/ربة الأسرة. كما تغيب المعلومات حول عمليات التبادل والتفاعل بين المسنين وأطفالهم، سواء في إطار الأسرة، أو مع أقارب وآخرين يعيشون في مكان آخر.

وعلى الرغم من أن حدود هذه البيانات تحول دون اتساع نطاق التحليل، فإن المسح الديموجرافي والصحي يعوض نقص التفاصيل نظراً لاتساع الرقعة الجغرافية التي يغطيها عبر المناطق. نقوم في بحثنا بدراسة العديد من المؤشرات الخاصة بالتدابير المعيشية للمسنين، بما في ذلك: حجم الأسرة، ونسبة من يعيشون بمفردهم، ورئاسة الأسرة، والعلاقة برب/ربة الأسرة، والإقامة المشتركة مع الأقارب والآخرين. كما نقدم مقاييس حول مدى انتشار الإقامة المشتركة مع زوج/زوجة، ومع أطفال بالغين، أو مع بالغين آخرين. ومعنى هذا النمط الأخير أن تكون الإقامة في إطار تشكيل أسري "معقد"، يمتد خارج إطار الأسرة النووية التي تقتصر على الزوجين وأطفالهما. وحيث أن الإقامة المشتركة مع ابن بالغ تمثل مكوناً مهماً من نظام الدعم للمسنين في العالم النامي، نقوم بالنظر في هذا النمط مع تحديد جنس الابن البالغ المقيم مع الشخص المسن.

وفي تحليلنا لتركيبة أسر المسنين، يقوم البلد بدور وحدة التحليل؛ كما يتم تلخيص النتائج باعتبارها متوسط للبلد فيما يتعلق بالمؤشرات المختلفة للتدابير المعيشية؛ وعادة ما يتم هذا التحليل بطريقة منفصلة فيما بين الذكور والإناث، وفيما بين المناطق. أما فيما يتعلق بأهدافنا، فيعتبر المتوسط مقياساً تلخيصياً مناسباً؛ ذلك أنه بالنسبة لمعظم المؤشرات، تبين أن انحراف توزيع تقديرات البلدان ليس له قيمة، أو قيمته بسيطة للغاية. من المهم الإشارة إلى أنه لم يتم قياس متوسطات إقليمية موزونة (أي متوسطات البلدان عبر كل منطقة). فعلى سبيل المثال، عند تحديد متوسط حجم الأسر للمسنين الذكور في أفريقيا، تم احتساب متوسط حجم الأسر بتجميع البلدان الـ 23 في أفريقيا، ثم تقسيمها على عدد 23. في هذه الحسابات الخاصة بالمتوسط الإقليمي، يمنح كل بلد الوزن نفسه، بغض النظر عن عدد السكان فيه.

وبفحص الجزء الأساسي لتحليلنا دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية في تفسير الاختلافات في مؤشرات التدابير المعيشية عبر البلدان والأقاليم. وتقوم تحليلات معامل الانحدار Regression Analysis - بصفة خاصة - بتحديد مدى ارتباط متوسطات الدول في هذه المؤشرات بمستويات التعليم، ومتوسط العمر المتوقع، ونصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي، ونسبة الحضر، مع تثبيت تأثيرت الإقليم والنوع. ويتم الحصول على البيانات الخاصة بهذه المتغيرات من المسح الديموجرافي والصحي نفسه (في حالة الإقامة بالريف أو الحضر، وفيما يتعلق بالالتحاق بالتعليم)، ومن مصادر أخرى (United Nations 1999; World Bank 1996).

حجم، ورئاسة وتشكيل أسر المسنين

الحجم

تستند الأدبيات الخاصة بالأسرة وتشكيل العائلة إلى مقاربتين محددتين لتحديد متوسط عدد الأشخاص الذين يعيشون سوياً، وتتمثل المقاربتان في ما يلي: (1) متوسط حجم الأسر، وهو يمثل - ببساطة - متوسط عدد الأشخاص في الأسرة على مستوى السكان؛ (2) متوسط "حجم الأسرة المختبرة" الذي يساوي عدد أفراد الأسرة الذين تم العثور عليهم في الأسرة، كمتوسط فردي (Burch 1979; King and Preston 1990). تتمثل وحدة التحليل لحساب المقاربة الأولى في الأسرة؛ أما في المقاربة

الثانية، فهي تتمثل في الفرد. تختلف هذه المقاييس إلى حد كبير، وهو ما يمكن برهنته من خلال تقديم مثال افتراضى. فلنفترض أن نصف جميع الأسر من السكان تتكون من عضو واحد، وأن النصف الآخر يتكون من تسعة أعضاء. في هذه الحالة يكون متوسط حجم الأسرة هو خمسة. إلا أنه لو سئل كل فرد حول حجم أسرته، فإن 90% من السكان سيفيدون بأنها تتكون من تسعة أفراد، بينما ستشير نسبة العشرة بالمئة الباقية إلى أنها تعيش بمفردها. وبالتالي، فإن متوسط حجم الأسرة المختبرة من قبل الأفراد تساوي 8.2 عضواً $(9 \times 0.9) + (1 \times 0.1)$. وبصفة عامة، أينما اختلف حجم الأسر، يكون متوسط حجم الأسرة أكبر حينما يكون الفرد - وليس الأسرة - هو وحدة التحليل. ومن الواضح أن السبب في هذه النتيجة هو أن الأسر الأكبر تحتوي على أفراد أكثر من الأسر الأصغر.

يعرض جدول 1 متوسط أحجام الأسر (غير موزون) بالنسبة لمناطقنا النامية الثلاث (الانحرافات الإقليمية المعيارية مدونة بين قوسين)، كما تم قياس هذه الأحجام وفقاً للمقاربتين المذكورتين سابقاً (الأسرة والفرد). ويشير الجدول إلى الاختلافات المتوقعة في الاتجاهات لكل منطقة. فعلى سبيل المثال، يبلغ متوسط حجم الأسرة لجميع البلدان 5.2 فرداً؛ غير أن متوسط البلد للأسر المختبرة يصل إلى 6.9 فرداً. وقد لوحظت اختلافات مماثلة في جميع المناطق والبلدان المنفردة (البيانات المتعلقة بالبلدان غير مبينة). وتستند تحليلاتنا اللاحقة حصرياً إلى خصائص الأسر كما تم قياسها من منظور الفرد، أو وفقاً لمقاربة "حجم الأسرة المختبرة".

وحيث يركز حديثنا هذا على المسنين، من المفيد المقارنة بين حجم الأسر التي يقيم فيها مسنون (معرفون هنا بمن يبلغون 65 سنة أو أكثر)، وحجم الأسر التي يختبرها جميع الأفراد. يصل متوسط حجم الأسر عبر جميع البلدان إلى 5.5 عضو؛ وتتقارب التقديرات الإقليمية إلى حد كبير ما بين آسيا (5.5) وأفريقيا (5.8)، بينما تنخفض إلى حد ما بالنسبة لأمريكا اللاتينية (4.5). (يشير العامود الأخير إلى قيمة P التي تمثل مستوى الدلالة لمعدلات F التي تم تحديدها من تحليل الإجراءات المتعلقة بالتفاوت؛ كما تحمل الاختلافات الإقليمية في حجم الأسر دلالة إحصائية).

جدول (1): متوسط حجم الأسرة المعيشية ونسبة الذين يعيشون بمفردهم حسب النوع والمنطقة

قيمة P	الإجمالي	أمريكا اللاتينية	آسيا	أفريقيا يا	
0.187	5.2 (0.8)	4.8 (0.5)	5.2 (0.9)	5.3 (0.7)	متوسط حجم الأسرة
0.009	6.9 (1.3)	6.0 (0.6)	6.5 (1.2)	7.4 (1.3)	حجم الأسرة المختبرة جميع الأفراد
0.034	5.5 (1.4)	4.5 (0.6)	5.5 (1.4)	5.8 (1.4)	جميع من +65
0.026	5.6 (1.3)	4.6 (0.6)	5.6 (1.3)	5.9 (1.3)	ذكور +65
0.067	5.4 (1.5)	4.4 (0.7)	5.4 (1.4)	5.8 (1.6)	إناث +65
0.068	1.6 (1.6)	1.4 (0.5)	1.0 (0.8)	2.0 (1.4)	نسبة الذين يعيشون بمفردهم جميع الأفراد
0.416	8.8 (5.0)	8.4 (3.0)	7.3 (5.4)	9.7 (5.4)	جميع من +65
0.015	6.5 (3.9)	7.8 (2.4)	3.6 (2.0)	7.3 (4.4)	ذكور +65
0.364	11.1 (6.5)	8.9 (3.8)	10.2 (6.9)	12.3 (7.0)	إناث +65

متوسطات غير موزونة لـ 43 بلد.
الانحرافات المعيارية موضوعة بين قوسين.

وجميع هذه التقديرات أدنى فعلياً من المتوسطات المقابلة لجميع الأفراد، مع اختلافات تتراوح ما بين 1.0 في آسيا و 1.6 في أفريقيا. ويشير ذلك إلى أنه في حين يعيش المسنون نمطياً في أسر أصغر من المتوسط، إلا أنهم يعيشون مع عديد من أعضاء الأسرة الآخرين. إن طرح 1 من التقديرات يعطينا عدد الأفراد الآخرين. وبالتالي، فإن متوسط المسنين عبر البلدان الـ 43 يعيش في أسرة تتضمن 4.5 فرد آخر. ويقارن الصفان الأخيران من الجزء الأوسط لجدول (1) بين أحجام الأسر التي يختبرها المسنون والمسنات. فالذكور يعيشون في أسر أكبر قليلاً من الأسر التي تعيش فيها الإناث؛ ويعود ذلك جزئياً إلى زيادة احتمالات أن تكون المسنة أرملة، أو تعيش بلا زوج؛ غير أن الاختبارات اللاحقة تبين أن هذه الاختلافات ليست ذات دلالة إحصائية.

وعلى الرغم من أن وجود أفراد آخرين في الأسرة أمر مرغوب فيه بالنسبة للمسنين، وأن أحجام الأسرة عادة ما تكون كبيرة في العالم النامي، هناك بعض المسنين الذين يعيشون بمفردهم. تقدم لنا مجموعة البيانات الثالثة في الجدول إحصائيات حول هذا الوضع؛ فهناك نسبة صغيرة فقط من الأفراد من كل الأعمار الذين يعيشون بمفردهم حيث يصل متوسط نسبتهم إلى 1.6% عبر كل البلدان. إلا أن هذه النسبة ترتفع بطريقة مهمة فيما يتعلق بجميع المسنين لتصل إلى 8.8%. كما تصل نسبة المسنات اللاتي يعشن بمفردهن عبر جميع البلدان (11.1%) إلى ما يقرب من ضعف المسنين الذين يعيشون

بمفردهم (6.5%) . يلاحظ أن العيش المنفرد أمر غير شائع بالنسبة للذكور المسنين في آسيا (3.6%)؛ وغالباً ما يعود ذلك إلى القوة النسبية للنمط الأبوي في هذه المنطقة مقارنة بالمناطق الأخرى. ولا تلاحظ اختلافات كبيرة عبر المناطق المختلفة فيما يتعلق بالمسرات اللاتي يعيشن بمفردهن. فعدد كبير من المسنين الذين يعيشون بمفردهم لديهم أقرباء يعيشون في الجوار، يتبادلون معهم أشكالاً من الدعم. ومن الأرجح أن يتفاوت مدى هذا التواجد من منطقة إلى أخرى، وكذلك على أساس الجنس؛ إلا أننا لا نمتلك إمكانية دراسة هذه القضية نظراً لمحدودية البيانات المتوافرة في المسح الديموجرافي والصحي.

ومن الاختلافات الأخرى الملفتة للانتباه اختلاف البلدان فيما يتعلق بالمؤشرات التي يقدمها جدول (1). فعلى سبيل المثال، يصل الانحراف المعياري لحجم الأسرة بين جميع المسنين +65 إلى أكثر من الضعف في بلدان آسيا وأفريقيا مقارنة بأمريكا اللاتينية. كما يبدو غياب الانحراف واضحاً في أمريكا اللاتينية مقارنة بالمناطق الأخرى فيما يتعلق بأغلبية المؤشرات المتضمنة في جدول (1)، فيما عدا ما يخص نسبة الذكور المسنين الذين يعيشون بمفردهم، حيث توجد أصغر الانحرافات عبر آسيا. وعامة ما تكون الانحرافات المعيارية أعلى بالنسبة لأفريقيا. يشير هذا الاستنتاج إلى أن أكبر تنوع في التدابير المعيشية للمسنين موجود في أفريقيا، وأن أصغر تنوع في المسألة نفسها موجود في أمريكا اللاتينية. ويمكن أن نجد نتائج مماثلة في عدد من الجداول التي نقدمها لاحقاً.

العلاقة مع رب/ربة الأسرة

يشير جدول (2) إلى نسبة توزيع المسنين والمسنين - حسب المناطق - وفقاً لعلاقتهم برب/ربة الأسرة. فقد تتخذ العلاقات بين أعضاء الأسرة أشكالاً متنوعة ومعقدة، خاصة في الأسر الكبيرة. يقوم المسح الديموجرافي والصحي بتدوين فئات متعددة من العلاقات مع رب/ربة الأسرة فيما يتعلق بكل فرد من أفرادها: رب/ربة أسرة، زوج/زوجة، أب/أم، نسيب/نسيبية، ابن/ابنة، زوج ابنة، زوجة ابن، حفيد/حفيدة، أخ/أخت، زوجة أخرى (ضرة)، طفل/طفلة متبنى/متبناة، أقارب آخرين لرب/ربة الأسرة (أولاد العمومة، أولاد الأخ/الأخت، الأخوال/الخالات، الأعمام/العمات)، أو آخرين من غير الأقرباء (مثل خادمي المنازل). أغلبية الذكور - أكثر من أربعة من أصل خمسة في كل منطقة - هم أرباب الأسر؛ وهذه النتيجة كان يمكن توقعها نظراً للعادات الاجتماعية الراسخة على امتداد العالم النامي. ومع هذا، فمن الأرجح أن يكون الذكور الأفارقة أرباب أسر أكثر من أقرانهم في آسيا وأمريكا اللاتينية. فأغلبية الرجال الذين ليسوا أرباب أسر هم من أهل رب الأسرة؛ وهو ما ينطبق بصفة خاصة على البلدان الآسيوية حيث 10.9% من الذكور المسنين من أهل رب الأسرة. ومن ناحية أخرى، لا يصنف سوى عدد قليل من المسنين الذكور باعتبارهم أزواج، أو من الأنساب، أو أشقاء، أو أقارب آخرين، أو من غير الأقارب. أما الاختلاف الآخر الملفت للنظر فهو أن الذكور في أمريكا اللاتينية يميلون أكثر بكثير من أقرانهم في أفريقيا وآسيا إلى ألا تربطهم صلة القربى برب/ربة الأسرة، حيث تندر إقامة الذكور من غير الأقارب في السكن نفسه.

جدول (2): متوسط نسبة الذكور والإناث في سن +65 وفقاً لعلاقتهم برب/ربة الأسرة، مقسمة على المناطق

قيمة P	الإجمالي	أمريكا اللاتينية	آسيا	أفريقيا	
0.033	86.4 (7.2)	83.9 (6.1)	83.1 (5.3)	89.0 (7.5)	ذكور +65 رب أسرة
0.500	2.3 (2.8)	3.2 (3.6)	1.8 (2.7)	2.1 (2.6)	زوج
0.000	6.3 (4.5)	5.5 (2.6)	10.9 (5.7)	4.4 (2.7)	قريب
0.081	1.3 (1.8)	2.2 (1.5)	1.7 (1.9)	0.7 (1.6)	نسب
0.405	0.9 (0.6)	1.1 (0.4)	0.7 (0.6)	1.0 (0.7)	أخ
0.519	1.8 (2.0)	2.3 (0.8)	1.3 (0.8)	1.8 (2.6)	من الأهل
0.000	0.7 (0.6)	1.3 (0.7)	0.2 (0.2)	0.7 (0.6)	من غير الأقارب
0.028	36.5 (15.1)	39.7 (7.6)	26.3 (17.3)	40.2 (14.3)	إناث +65 ربة أسرة
0.012	24.7 (7.5)	29.3 (6.3)	27.2 (7.7)	21.7 (6.7)	زوجة
0.012	24.6 (13.0)	16.3 (4.4)	33.0 (16.6)	23.9 (11.3)	أم
0.215	5.2 (4.7)	6.6 (4.2)	6.6 (5.0)	4.1 (4.6)	حماء
0.012	1.9 (1.4)	2.1 (0.6)	0.9 (0.5)	2.4 (1.6)	إبنه
0.218	5.6 (4.3)	3.6 (1.2)	5.1 (3.9)	6.5 (5.1)	من الأهل
0.000	0.8 (0.7)	1.8 (0.9)	0.5 (0.4)	0.6 (0.5)	من غير الأقارب

متوسط غير موزون بالنسبة لـ 43 بلد.
الانحرافات المعيارية موضوعة بين قوسين.

أما التقديرات الخاصة بالإناث، فتشير إلى تنوع أكبر في العلاقة برب/ربة الأسرة؛ كما توجد تباينات كبيرة فيما بين المناطق المختلفة. وهناك ثلاث فئات مشتركة نسبياً بين المسنات، تتمثل فيما يلي: (1) نسبة ربات الأسر تتراوح ما بين 26.3% في آسيا إلى 40.2% في أفريقيا؛ (2) نسبة الزوجات، حيث تتراوح ما بين 21.7% في أفريقيا إلى 29.3% في أمريكا اللاتينية؛ (3) نسبة القريبات التي تتراوح ما

بين 16.3% في أمريكا اللاتينية إلى 33.0% في آسيا. تتضمن هذه الفئات الثلاث مجتمعة أكثر من 80% من المسنات. وإذا ما قورنت الإناث بأقرانهن الذكور، فمن الأرجح أن تكون المسنات من النسبيات، أو من الأخوات، أو من الأقرباء الآخرين لرب/ربة الأسرة؛ حتى لو كانت كل فئة من هذه الفئات تبلغ نسبة ضئيلة من الإجمالي. وكما هو الحال بالنسبة للذكور، من الأرجح أن تكون الإناث ربات أسر في أفريقيا، أو قريبة لرب/ربة الأسرة في آسيا، ومن غير الأقرباء في أمريكا اللاتينية.

تشكيل/تركيب الأسر المعيشية

يتضمن جدول (3) المتوسطات الإقليمية لنسبة المسنين والمسنتات الذين يعيشون مع أنواع مختلفة من الأقرباء أو أشخاص آخرين. هناك أغلبية مهمة من المسنات (76.7%) اللاتي يقيمن مع الزوج. كما أن أغليبتهن يعيش مع واحد على الأقل من الأطفال البالغين (52.5%)، أو مع واحد على الأقل من الأطفال الصغار (65.5%)؛ والأغلبية الساحقة منهن تعيش مع شخص واحد بالغ على الأقل (92.4%). سوف نقوم بمناقشة مسألة الإقامة المشتركة مع ابن بالغ بمزيد من التفصيل في جزء لاحق لهذا البحث. وهناك نسبة أصغر – ولكنها مهمة – من المسنين الذكور الذين يعيشون مع شخص بالغ ليس الطفل أو الزوجة (27.2%)، أو مع مسن آخر (29.8%).

أما نسبة المسنات اللاتي يعشن مع الزوج، فهي أقل بكثير من حالة الذكور؛ إذ تبلغ 27.8% فقط. تتعرض النساء أكثر من الذكور لاحتمال فقدان الزوج، لأن عادة ما يكون الأزواج أكبر سناً من زوجاتهم؛ كما أن معدلات وفيات الذكور أعلى من معدلات الإناث. وكنتيجة جزئية لذلك، عادة ما تكون نسبة النساء اللاتي يعشن مع ابن بالغ (55.9%)، أو مع بالغين آخرين (40%)، أعلى مما هو الحال بالنسبة للرجال. وينخفض متوسط نسبة الإناث في أفريقيا اللاتي يعشن مع أي شخص بالغ (78.4%)، مقارنة بالمناطق الأخرى؛ بينما ترتفع هذه النسبة مقارنة بالمناطق الأخرى في حالة إقامة المسنة مع طفل صغير (69.8%). والواقع، أن هناك ما يقرب من مسنة من بين عشر مسنات في أفريقيا تعيش مع طفل صغير، بدون وجود شخص بالغ. ويمكن تفسير الاحتمال المرتفع نسبياً لإقامة المسنين والمسنتات في أفريقيا مع طفل صغير إلى معدلات الخصوبة الأعلى التي شهدتها هذه المنطقة خلال الـ 18 سنة الماضية مقارنة بالمنطقتين الناميتين الأخرين.

جدول (3): متوسط نسبة الذكور والإناث في سن 65 سنة وأكثر المقيمين مع أحد الأقرباء المحددين، وفقا للمناطق

قيمة P	الإجمالي	أمريكا اللاتينية	آسيا	أفريقيا	
0.013	76.7 (7.2)	70.4 (4.6)	77.8 (5.8)	78.2 (7.5)	ذكور +65 زوجة
0.000	52.5 (13.3)	52.5 (7.1)	66.3 (11.6)	45.9 (10.9)	ابن بالغ (+18)
0.004	65.4 (12.3)	55.1 (10.1)	63.5 (15.3)	70.3 (8.6)	أي طفل صغير (17-0)
0.005	92.4 (4.5)	91.3 (2.6)	96.0 (1.9)	91.1 (5.0)	أي شخص بالغ (+18)
0.008	27.2 (12.7)	27.7 (6.9)	17.5 (6.1)	31.6 (14.5)	بالغون آخرون (64-18)
0.000	29.8 (9.0)	38.4 (4.0)	34.8 (9.7)	24.1 (5.5)	مسن آخر (+65)
0.000	27.8 (7.6)	32.9 (5.3)	32.1 (7.4)	23.8 (6.2)	إناث +65 زوج
0.000	55.9 (12.1)	56.7 (7.3)	68.3 (11.9)	49.7 (8.8)	ابن بالغ (+18)
0.011	65.5 (12.5)	55.7 (11.0)	64.3 (15.0)	69.8 (9.6)	أي طفل صغير (17-0)
0.002	82.8 (9.4)	87.0 (4.3)	88.6 (7.0)	78.4 (9.7)	أي شخص بالغ (+18)
0.067	40.0 (13.0)	39.5 (8.4)	32.7 (8.8)	43.7 (14.8)	بالغون آخرون (64-18)
0.029	33.2 (6.2)	37.0 (3.5)	34.7 (7.9)	31.0 (5.4)	مسن آخر (+65)

متوسط غير موزون بالنسبة لـ 43 بلد.
الانحرافات المعيارية موضوعة بين قوسين.

هناك اختلافات مهمة فيما بين المناطق بالنسبة لأوضاع الإقامة المشتركة؛ والبعض من هذه الاختلافات يستحق الإشارة إليه. إذ ترتفع احتمالات عيش رجال ونساء آسيا مع ابن بالغ إلى أعلى حد، بينما تنخفض لديهم احتمالات العيش مع شخص بالغ آخر إلى أدنى حد. كما تنخفض احتمالات إقامة المسنين الذكور في أمريكا اللاتينية مع الزوجة، أو مع أي ابن صغير، مقارنة بالمناطق الأخرى. أما المسنون والمسنات في أفريقيا، فتنخفض لديهم احتمالات العيش مع مسن أو مسنة أخرى، مقارنة بأقرانهم في المناطق الأخرى.

التفاوت الاقتصادي والاجتماعي في التدابير المعيشية للمسنين

ركزنا حتى الآن على متوسط مقاييس التدابير المعيشية للمسنين عبر البلدان والمناطق في العالم النامي. وننتقل هنا للنظر في التفاوت الموجود بين المسنين في الريف والحضر، وبين من التحقوا بالتعليم الرسمي، وغير المتعلمين. وهناك ممن المؤشرات الديموجرافية المتعددة (مثل: الخصوبة، والوفيات، وسن الزواج) ما يختلف فيما بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية، كما تتنوع وفقاً لمستوى التعليم؛ ومن الممكن أن نفترض أن التدابير المعيشية للمسنين تتنوع أيضاً فيما بين هذه المجموعات. لقد تولدت هذه الفرضية خلال دراسات سابقة حول المسنين، أجريت في بلدان ومناطق محددة. فعلى سبيل المثال، وجد دافانزو وشان (DaVanzo and Chan 1994) أن احتمالات الإقامة مع الأبناء، أقل لدى المسنين الذكور الذين التحقوا بالتعليم العالي في ماليزيا، على الرغم من أن الاختلاف المبني على التعليم كان أقل لدى النساء من البلد نفسه. كما أبرز دي فوس (De Vos 1990) أن التدابير المعيشية الممتدة أكثر شيوعاً في المناطق الريفية من أمريكا اللاتينية، مقارنة بالمناطق الحضرية؛ بينما وجد ناتيفيداد وكروز (Natividad and Cruz 1997) أن مجموعة متنوعة من التدابير المعيشية تبرز وفقاً لمحل الإقامة. وقد برر هذا التنوع في التدابير المعيشية باعتبارها انعكاساً لأفضليات واحتياجات المسنين (DaVanzo 1994; Kim and Rhee 1997). وقبل الاستطراد في مزيد من التعمق في هذه القضية، ينبغي الإشارة إلى أن الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للمسنين تختلف بطريقة كبيرة عن الخصائص نفسها لدى عامة السكان. فمقارنة بالأشخاص الذين ينتمون إلى الشريحة العمرية الواقعة بين 18 و65 سنة، ترتفع احتمالات إقامة المسنين في المناطق الريفية، مع انخفاض كبير لاحتمالات حصولهم على التعليم. ففي عينة البلدان التي اعتمدها، لم يلتحق أكثر من نصف المسنين، وما يقرب من ثلاثة أرباع المسنات، كانوا في سن المدرسة عند بدايات القرن العشرين، حينما كانت معدلات الالتحاق بالتعليم منخفضة إلى حد كبير مقارنة بما هي عليه اليوم. والواقع، أن أغلبية المسنين في بعض البلدان الأقل نمواً (بوركينافاسو، مالي، النيجر، واليمن) لم يلتحقوا قط بالنظام التعليمي؛ كما يسجل المسح الديموجرافي والصحي لليمن أنه لم توجد سيدة مسنة واحدة التحقت بالتعليم. ترتفع مستويات الالتحاق بالتعليم بطريقة منتظمة لدى المسنين مقارنة بالمسنات، وهو الأمر الذي ينطبق على جميع البلدان.

ويبين جدول 4 التدابير المعيشية للمسنين وفقاً للحصول على التعليم من عدمه. وعلى الرغم من أن المسح الديموجرافي والصحي يقدم معلومات حول عدد سنوات الدراسة، قمنا هنا باستعمال مستويين فقط، لأن نسبة المسنين الذين التحقوا بالنظام التعليمي في عدد كبير من البلدان منخفضة، خاصة فيما يتعلق بالإناث. ولا تختلف مؤشرات التدابير المعيشية بطريقة كبيرة فيما بين المناطق الريفية والحضرية. فعلى سبيل المثال، يبلغ حجم متوسط الأسرة المختبرة 5.7 للمسنين في الريف و5.5 للمسنين في الحضر، وهذا الفرق لا يحمل دلالة إحصائية. كما تنخفض الاختلافات بين الريف والحضر فيما يتعلق بنسبة من يعيشون بمفردهم، ونسبة من يرأسون أسر، ونسبة من يعيشون مع ابن بالغ. غير أن نسبة من يعيشون مع الزوج/الزوجة ترتفع بطريقة ملحوظة في الريف مقارنة بالحضر (54% مقابل 47%).

جدول (4): مقاييس مختارة للتدابير المعيشية للمسنين في المناطق الريفية والحضرية، ووفقاً للحصول على التعليم أو عدم الالتحاق به

نسبة من يعيشون مع طفل بالغ	نسبة من يعيشون مع الزوج/الزوجة	نسبة أرباب الأسر	نسبة من يعيشون بمفردهم	حجم الأسرة المختبرة	
55.3 (13.9)	50.3 (8.9)	62.1 (9.2)	8.8 (5.8)	5.5 (1.5)	الجميع
57.5 (14.0)	46.5 (8.7)	61.4 (9.7)	9.1 (6.5)	5.7 (1.7)	الحضر
53.1 (13.7)	54.1 (7.4)	62.8 (8.6)	8.8 (5.1)	5.5 (1.4)	الريف
0.148	0.000	0.482	0.819	0.458	قيمة P
54.6 (14.0)	46.6 (9.4)	57.0 (10.3)	9.1 (5.2)	5.6 (1.4)	بدون تعليم
53.7 (13.0)	64.0 (10.4)	76.2 (10.0)	8.0 (5.4)	5.5 (1.5)	بعض التعليم
0.751	0.000	0.000	0.367	0.786	قيمة P

متوسط غير موزون بالنسبة لـ 43 بلد للذكور والإناث سوياً.
الانحرافات المعيارية موضوعة بين قوسين.

الاختلافات الناجمة عن الحصول على التعليم محدودة للغاية فيما يتعلق بحجم الأسرة، ونسبة من يعيشون بمفردهم، ونسبة من يعيشون مع ابن بالغ. غير أن احتمالات رئاسة الأسرة، والعيش مع الزوج/الزوجة، أعلى بكثير لدى المسنين الذين حصلوا على التعليم مقارنة بمن لم يحصلوا عليه. كما توجد اختلافات في نسبة رئاسة الأسرة، والعيش مع الزوج/الزوجة، فيما بين الإناث والذكور (البيانات غير مبينة). ويمكن تفسير ذلك جزئياً بالصلة الموجبة بين التعليم من جهة، والوضع الاقتصادي والاجتماعي ومستوى الدخل من جهة أخرى. كما قد يتمثل العامل المساعد في انخفاض معدلات الوفيات لدى الذين حصلوا على قسط أكبر من التعليم.

الارتباطات الاجتماعية والاقتصادية بالتدابير المعيشية

ننظر الآن إلى الارتباطات بالتدابير المعيشية على مستوى البلدان. فكما سبق ذكره، تختلف متوسطات المناطق فيما بينها إلى درجة كبيرة؛ بل إن هناك اختلافات إضافية مهمة أخرى فيما بين البلدان عبر المناطق سواء فيما يتعلق بالرجال أو النساء. وبناء على الحجج النظرية المقدمة سابقاً، يمكن افتراض أن جزءاً من الاختلافات داخل المناطق يعود إلى التباين في مستوى التنمية بين البلدان. فإذا ما تم التعامل مع مستويات التنمية على أساس المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية المعيارية - مثل نصيب الفرد من إجمالي الناتج القومي، أو نسبة الالتحاق بالتعليم - فمن المتوقع أن نجد بلداناً ترتفع فيها هذه المؤشرات في الوقت الذي تبرز فيه علاقات قربي أقل قوة فيما يتعلق بالتدابير المعيشية؛ كما تتميز هذه البلدان بأحجام أصغر للأسر، ونسب أكبر من المسنين الذين يعيشون بمفردهم. ومن أجل اختبار هذه الفرضيات، قمنا بحساب مجموعة مكونة من ستة انحرافات، بواقع انحدار لكل تدبير من التدابير المعيشية التي تم الإشارة إليها مسبقاً. وتتضمن المتغيرات التفسيرية أربعة مؤشرات اجتماعية واقتصادية على مستوى البلدان - هي: العمر المتوقع، و نصيب الفرد من الناتج القومي، ونسبة أي

التحاق بالتعليم، ونسبة الحضر – إلى جانب المنطقة والجنس. تم تضمين خانتان من البيانات لكل بلد، واحدة خاصة بالذكور والأخرى بالإناث؛ وبالتالي، يستند كل انحدار من الانحدارات إلى 86 ملاحظة.

يعد جدول (5) تلخيصاً لنتائج الانحدار؛ كما يؤكد الجدول صحة الارتباط المفترض بين النمو الاجتماعي والاقتصادي والتدابير المعيشية، وذلك من خلال علاقة قوية ومتجانسة بين مستويات التعليم (التي يتم قياسها وفقاً لنسبة السكان البالغين الذين حصلوا على التعليم)، وجميع مؤشرات الإجراءات المعيشية، فيما عدا نسبة من يعيشون مع الزوج/الزوجة. ويرتبط الالتحاق بالتعليم بطريقة موجبة مع نسبة من يعيشون بمفردهم، ونسبة من يرأسون الأسرة؛ إلا أنه يرتبط سلباً مع حجم الأسرة، ونسبة من يعيشون مع طفل بالغ، ونسبة من يعيشون مع شخص بالغ آخر. سوف نناقش الأسباب المحتملة لهذه النتيجة في الجزء الختامي لهذه الورقة.

جدول (5): نتائج نسبة الانحدار فيما يتعلق بمؤشرات الإجراءات المعيشية المحددة

يعيشون مع شخص بالغ آخر	يعيشون مع ابن بالغ	يعيشون مع الزوج/الزوجة	أرباب أسر معيشية	يعيشون بمفردهم	حجم الأسرة	
**12.833	3.400	**48.863-	**49.672-	**4.579	0.162-	الجنس (1=أنثى)
—	13.713—	*4.888—	11.655—	-2.702—	*0.894-0.294—	المنطقة
12.217-	**	1.592	7.070-	*4.242		أفريقيا
3.728-	4.659					آسيا وأمريكا اللاتينية
						المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية
0.322	**0.968	0.171-	0.223-	0.196-	*0.055	العمر المتوقع
0.020	0.052	0.165	0.006-	0.041-	0.004	إجمالي نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي (على أساس \$1000 وحدة)
**0.317-	**0.262-	0.043-	**0.324	**0.118	**0.045-	نسبة الحصول على أي تعليم
0.121-	0.130	0.026	0.069	0.087-	0.000	نسبة التحضر
39.657	0.442-	82.604	78.959	18.209	5.389	الثابت
0.509	0.651	0.926	0.893	0.628	0.733	R ²
**11.556	**20.808	*139.482	**93.39	**7.27	**12.98	F

حيث * $p > 0.01$ ؛ ** $p < 0.01$ نتائج 43 بلد مع بيانات للذكور والإناث لكل بلد.

من ضمن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، لا يبدو أن هناك ارتباط واضح بالتدابير المعيشية بالنسبة لنصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي، ونسبة الريف. كما يرتبط العمر المتوقع فقط بحجم الأسرة، ونسبة الذين يعيشون مع طفل بالغ. ووفقاً للمتوقع، وجد أن هذان الارتباطان إيجابيان. حينما يرتفع العمر المتوقع، تنخفض مخاطر تقليص حجم الأسرة نتيجة للوفاة؛ وهو ما يؤدي بدوره إلى التقليل من احتمالات الترميل، ويرفع من فرص وجود أطفال يمكن أن يقيم معهم المسنون.

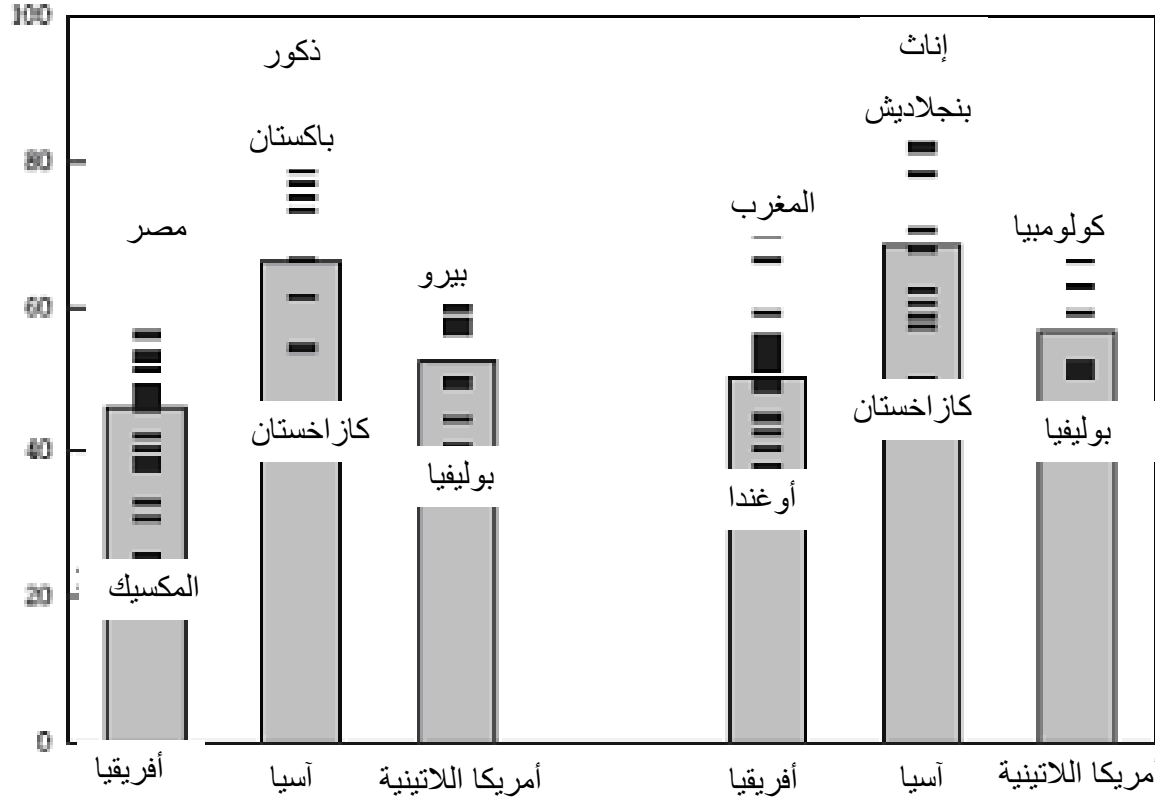
كما يتضمن الجدول نتيجة مهمة أخرى؛ وهي أن تأثير المنطقة والجنس يظل قوياً بعد ضبط العوامل الأخرى؛ مما يوحي بأن الارتباطات التي تم استعراضها سابقاً لا تعود جميعها بالضرورة إلى اختلافات في الخصائص الاجتماعية والاقتصادية. إذ تختلف آسيا بطرق متعددة عن المنطقتين الأخرين. وتشير معامل الارتداد السالبة إلى أن احتمالات رئاسة المسنين لأسر، أو العيش مع شخص بالغ آخر، تقل في حالة آسيا. كما تشير معامل الارتباط الموجبة إلى أن احتمالات إقامة المسنين في آسيا مع الزوج/الزوجة، أو مع طفل بالغ، أكبر من المناطق الأخرى. ولا تختلف كثيراً أمريكا اللاتينية عن أفريقيا فيما يتعلق بأربعة من الستة مقاييس؛ وتتمثل الاستثناءات في حجم الأسرة، ونسبة من يعيشون بمفردهم.

وبعد ضبط عامل المنطقة والعوامل الاجتماعية والاقتصادية، يتشابه تأثير عامل النوع (أي الاختلاف بين الإناث والذكور) على المؤشرات المختلفة من حيث الحجم والاتجاه مع ما سبق أن وجدناه في التحليلات التي لم تخضع للضبط. فهناك عدد أقل من الإناث يرأسن الأسر المعيشية مقارنة بالذكور، أو يعيشن مع الزوج؛ بينما تشير معامل ارتباط موجبة إلى أن مزيداً من الإناث يعيشن بمفردهن أو مع شخص بالغ آخر. كما لا توجد آثار ذات دلالة للجنس حينما يتعلق الأمر بحجم الأسرة، أو العيش مع ابن بالغ.

الإقامة المشتركة مع الأبناء البالغين

تعتبر إقامة المسن/المسنة مع ابن بالغ السمة المركزية لنظام الدعم الأسري في أغلبية أنحاء العالم النامي (United Nations 2000). وتشير العواميد في الرسم البياني (1) إلى المتوسطات الإقليمية لنسبة المسنين الذين يقيمون مع طفل بالغ. ويبدو من هذه النتائج أن هناك اختلافات مهمة بين البلدان عبر المناطق، مع وجود اختلافات قليلة بين الذكور والإناث عبر المناطق. يرتفع المتوسط الإقليمي لإقامة المسن/المسنة مع ابن بالغ في آسيا (66.3% للذكور، و68.3% للإناث) مقارنة بالمناطق الأخرى. وبالتالي، فعلى الرغم من أن إقامة المسنين مع ابن بالغ أمر شائع على امتداد العالم النامي، فإن احتمالات إيجاد مسن يقيم مع ابن بالغ أكبر في آسيا من أفريقيا أو أمريكا اللاتينية. كما يتضمن الرسم البياني 1 متوسطات البلدان بالنسبة للمسوح الديموجرافية والصحية في البلدان الـ43.

رسم بياني 1: نسبة المسنين والمسنات في سن 65 سنة أو أكثر الذين يعيشون مع طفل بالغ وفقاً للمناطق



هناك درجة أكبر من التباين بين البلدان في أفريقيا، حيث تتراوح نسبة المسنين الذين يعيشون مع ابن بالغ من 25% في موزمبيق إلى 70% في مصر. ويتقلص هذا التباين بالنسبة للمسنين الذكور في أمريكا اللاتينية، ليصل إلى حده الأدنى 41% في بوليفيا، في حين يرتفع إلى 60% في بيرو. أما في آسيا، فإن أعلى نسبة من المسنين الذكور المقيمين مع ابن بالغ موجودة في باكستان (80%). كما نجد تباينات مشابهة بين البلدان فيما يتعلق بالإناث؛ وتشير نتائج الانحدار في جدول 5 أنه لا توجد اختلافات ذات دلالة بين الرجال والنساء في نسبة من يعيشون مع ابن بالغ.

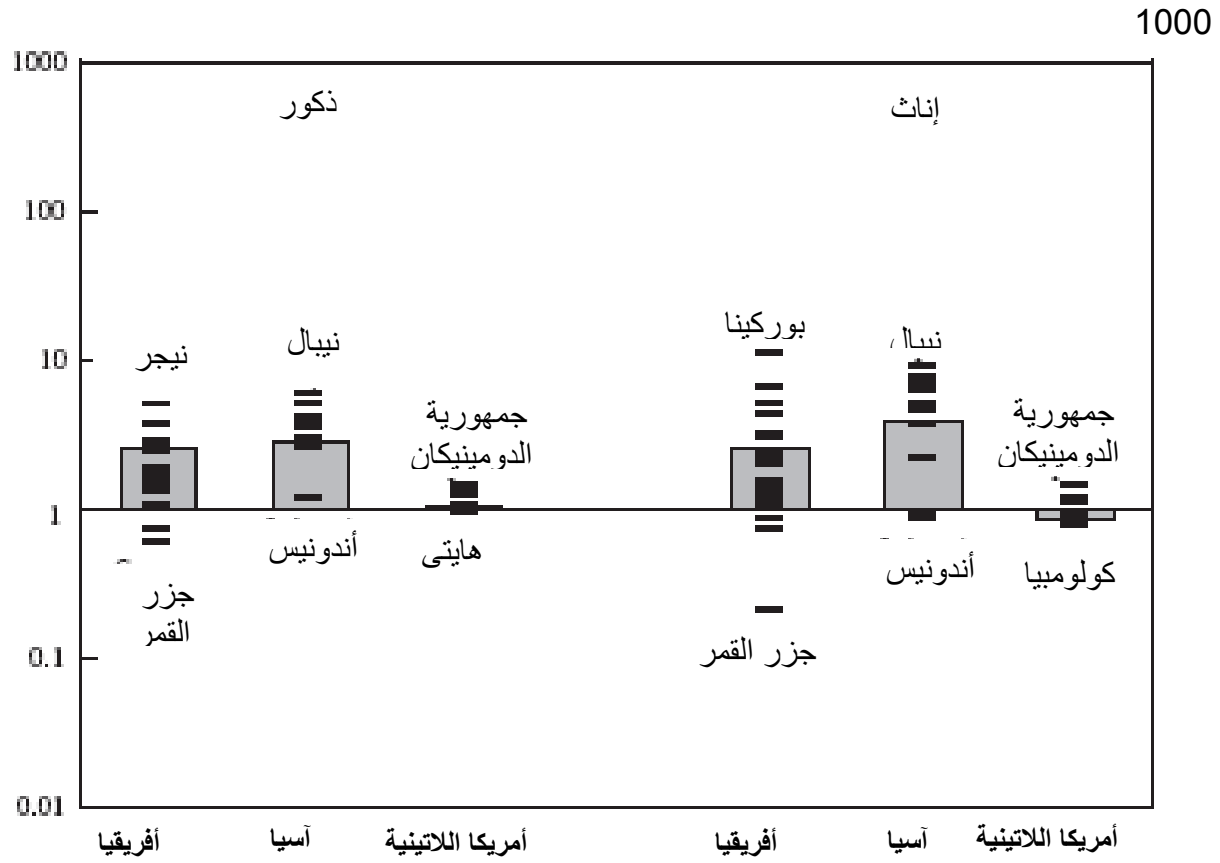
سنلقي الآن نظرة على مدى احتمال إقامة المسنين مع الطفل الذكر أو الأنثى؛ كما سنحاول اكتشاف إذا كانت الميول الملاحظة تختلف إلى حد كبير فيما بين المناطق، ووفقاً للارتباطات الأخرى على المستوى الكلي. ومن أجل تحديد ذلك، نقوم ببناء نسبة للنوع عبارة عن نسبة المسنين الذين يقيمون - داخل بلد ما - مع ابن ذكر بالغ مقسومة على نسبة الذين يعيشون مع ابنة بالغة. فعلى سبيل المثال، إذا كان 40% من المسنين يعيشون مع الابن البالغ، و20% يعيشون مع الابنة البالغة، تصبح نسبة النوع 2.0؛ وهو ما يعني ضمناً أن هناك غلبة للميل إلى الإقامة مع الأطفال الذكور. بناء على البيانات المتوفرة في المسح الديموجرافي والصحي، يمكن احتساب نسبة النوع فيما يتعلق بجميع الأطفال الذين يعيشون في مكان مشترك. وحيث لا تتوافر الحالة الاجتماعية لأفراد الأسرة في معظم المسوح الديموجرافية والصحية، لا يمكن تحديد نسبة النوع الخاصة بالأطفال غير المتزوجين. ويتم احتساب نسبة النوع

للأطفال المتزوجين بطريقة غير مباشرة، من خلال الافتراض بأنه حينما يعيش المسن مع زوج الابنة، أو مع زوجة الابن، فإنما يعني ذلك أنه يعيش مع ابن متزوج أو مع ابنة متزوجة.

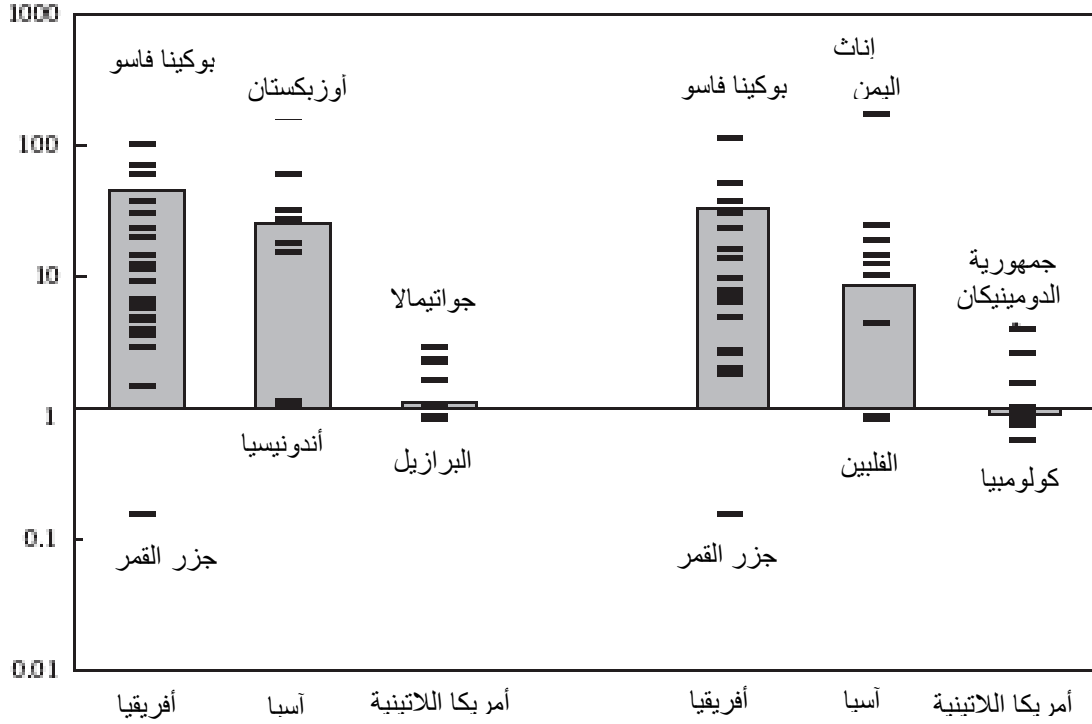
ويمكن ترجمة نسبة النوع لجميع الأطفال (متزوجون أو غير متزوجين) كمؤشر للتفضيل القائم على النوع، لو كان هناك وجود مماثل للأطفال من الجنسين. وهو ما ينطبق تقريباً على البلدان الـ43 تحت الدراسة. إلا أن تداخل التفضيل القائم على النوع مع نسب النوع يمثل إشكالية أكبر بالنسبة للأبناء المتزوجين، لأنه لا يمكن افتراض وجود عدد متساوي من الأطفال المتزوجين بين الذكور والإناث. وحيث أن متوسط سن الزواج لدى الإناث أدنى من الذكور على امتداد العالم النامي، يمكن أن نتوقع توافر أكبر للبنات المتزوجات مقارنة بالأبناء المتزوجين. كذلك، لا تشير نسب النوع إلى تفضيل العيش مع الأبناء الذكور إلا في حالة ارتفاع هذه النسب إلى درجة عالية.

يقدم الرسم البياني 2 نسب النوع للمسنين وفقاً للمنطقة والجنس بالنسبة لجميع الأطفال المشاركين في الإقامة؛ كما يقدم الرسم البياني 3 الأمر نفسه بالنسبة للأطفال المتزوجين الذين يقيمون مع الشخص المسن. تم تقسيم تقديرات البلدان منفردة في مقياس لوغاريتمي، بحيث يقع البلد الذي تصل فيه نسبة النوع إلى 2.0 (على سبيل المثال) على المسافة نفسها فوق خط 1.0 التي يقع فيها البلد الذي يحمل نسبة 0.5 تحت هذا الخط. هذا الإجراء مناسب لأن كل نقطة من هاتين النقطتين تشير إلى الميل نفسه حول الإقامة المشتركة مع الطفل؛ على الرغم من أن النقطة الأولى تتجه نحو الذرية من الذكور، بينما تتجه الثانية نحو الذرية من الإناث؛ كما تشير ضمناً نسبة النوع البالغة 1.0 إلى توازن تام في الميل النوعي. يمكن استخلاص ثلاثة استنتاجات من الرسم البياني 2، وهي: (1) الميل إلى العيش مع الذرية من الذكور مهيمنة، وتصل متوسط نسبة النوع في جميع البلدان محل الدراسة إلى 2.7، مع 31 بلد بها غلبة للميل إلى الذكور مقارنة بـ 12 بلد فقط فيها سيطرة للإناث. (2) الاختلافات بين المناطق مهمة، مع نسب ترتفع كثيراً عن 1 في معظم بلدان آسيا وأفريقيا، فيما لا ينطبق على أمريكا اللاتينية. (3) تتشابه نسب النوع حول ميل الإقامة مع الأطفال بالنسبة للمسنين والمسنتات.

شكل بياني(2): نسب النوع لجميع الأطفال المقيمين مع ذكور وإناث في سن 65 سنة أو أكثر، وفقا للمناطق



يعرض الرسم البياني (3) متوسط نسب النوع للأبناء المتزوجين الذين يعيشون مع المسنين في المناطق الثلاثة، إلى جانب تقديرات منفردة للبلدان.



ترتفع نسب النوع بطريقة ملحوظة فيما يتعلق بالأبناء المتزوجين مقارنة بجميع الأبناء في كل من آسيا وأفريقيا. ففي المنطقتين، يصل متوسط الإقامة المشتركة مع ابن متزوج إلى ما يقرب من 15 مقابل الإقامة مع ابنة واحدة متزوجة فقط؛ إلا أن المعدل يفوق 100:1 في عدد قليل من البلدان لصالح من يعيشون مع الذكور. ترتفع هذه النسب عن النسب المتعلقة بجميع الأطفال، وربما تشير بطريقة أكبر إلى التفضيل الاجتماعي. ذلك أنه عادة ما يعيش الأطفال غير المتزوجين مع أهلهم إلى حين الزواج، وتفضيل المسنين للعيش معهم أضعف - على نحو نموذجي - من تفضيلهم العيش مع أطفال متزوجين. فعلى سبيل المثال، في النظام الأبوي الذي يناقشه ماسون (Mason 1992)، هناك نمط واضح لدى المسنين من الاعتماد مادياً على الأبناء الذكور، مع قيام زوجة الابن بتوفير الرعاية لهم. وعلى الرغم من أن أغلبية المجتمعات في أفريقيا وآسيا تشير إلى تفضيل الأبناء الذكور، من الممكن أن نجد بعض الاختلافات. فعلى سبيل المثال، تصل نسبة النوع في جزر القمر إلى 0.14، مما يشير إلى تفضيل الأهل العيش مع البنات. وتختلف أمريكا اللاتينية كثيراً عن آسيا وأفريقيا من حيث أن نسبة النوع الخاصة بالطفل المتزوج المقيم مع المسن تقترب من 1.0، ولا توجد تباينات كبيرة فيما بين بلدان هذه المنطقة. ومن الممكن أن يعود التفضيل المحدود للذكور في أمريكا اللاتينية إلى توافر أكبر للذرية المتزوجة من الإناث؛ غير أنه لا يمكن التعمق أكثر في هذه المسألة نظراً لنقص المعلومات حول الحالة الاجتماعية.

قدمنا في جزء سابق من هذه الورقة تحليلاً للانحدار بحيث كانت نسبة المسنين الذين يعيشون مع ابن بالغ هي المتغير التابع. أما النتيجة الأساسية لهذا الانحدار هو أنه - بعد ضبط العوامل الأخرى - ترتبط الإقامة المشتركة مع الابن البالغ بشكل موجب بالعمر المتوقع، وسلباً بمستويات التعليم. بالإضافة إلى

ذلك، كانت الإقامة المشتركة مع الابن البالغ أعلى بطريقة واضحة في آسيا مقارنة بالمناطق الأخرى. وستوسع الآن في نطاق تحليلنا من خلال حساب الانحدارات التي تكون فيها نسبة النوع في الإقامة مع الابن البالغ هي المتغير التابع، مع استعمال مجموعة المتغيرات التفسيرية نفسها (المنطقة، الجنس، العمر المتوقع، نصيب الفرد من إجمالي الناتج القومي، نسبة الالتحاق بالتعليم، ونسبة التحضر). يتضمن جدول (6) النتائج المنفصلة لكل من جميع الأبناء والأبناء المتزوجين الذين يعيشون مع المسنين. ولتسهيل التفسير، تم تحويل معامل الانحدار إلى عوامل مضاعفة. فعلى سبيل المثال، في الانحدار الخاص بالأطفال المتزوجين المشتركين في الإقامة مع الشخص المسن (آخر عامود في جدول (6)، يصل معامل الارتباط للنوع إلى 0.636؛ وهو ما يعني أن نسبة النوع للمسنات تبلغ 0.636 ضعف نسبة النوع للمسنين. ومع أن هذه النتيجة ليست ذات دلالة إحصائية، فإنها توحي بأن احتمالات العيش لدى الابنة المتزوجة أعلى لدى المسنات مقارنة بالمسنين.

كما تشير هذه الانحدارات إلى أن البلدان الآسيوية تتضمن أعلى معدلات النوع، بينما توجد في بلدان أمريكا اللاتينية أدنى معدلات النوع. وتزايد هذه الآثار الإقليمية بطريقة كبيرة فيما يتعلق بالأبناء المتزوجين مقارنة بجميع الأبناء. أما مستوى التعليم - الذي سبق أن وجدناه مرتبطاً عكسياً بالإقامة مع الطفل البالغ - فهو مرتبط عكسياً أيضاً بنسبة النوع الخاصة بالأبناء الذين يشاركون الإقامة مع الشخص المسن. أي أن احتمالات إقامة المسنين مع ابن بالغ تقل في البلدان التي يرتفع فيها مستوى التعليم؛ وحينما يقيم هؤلاء مع ابن بالغ، فإنما تقل احتمالات إقامتهم مع ذكر بالغ. ولا توجد ارتباطات أخرى ذات دلالة بين العوامل التفسيرية ومتوسط معدلات النوع.

جدول (6): نتائج الانحدار لمعدلات النوع الخاصة بالأبناء الذين يشاركون الشخص المسن في الإقامة

جميع الأطفال الذين يشاركون الإقامة	الأطفال الذين يشاركون الإقامة	المتزوجين
النوع (1 = أنثى)	1.023	0.636
المنطقة		
أفريقيا	1.198	**4.259
آسيا	**2.565	**6.593
أمريكا اللاتينية		
المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية		
العمر المتوقع	1.106	1.025
نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي (على أساس \$1000 وحدة)	1.000	1.004
نسبة أي التحاق بالتعليم	**0.985	**0.969
نسبة الريف	1.001	1.003
الثابت	1.123	3.062
R ²	0.470	0.460
F	**9.89	**9.48

حيث * $p > 0.05$ ؛ ** $p < 0.01$
نتائج 43 بلد مع بيانات للذكور والإناث لكل بلد.
الثابت يمثل نسبة النوع المتوقعة حينما تساوي جميع المتغيرات صفر.

الخلاصة

بالاتساق مع الدراسات السابقة، وجدنا أن أغلبية المسنين في البلدان النامية محل البحث (43) يميلون إلى العيش في أسر كبيرة، مع تزايد احتمالات أن تكون إقامتهم مع ابن بالغ، وغالباً ما يكون ذكراً. إلا أن هناك تباينات مهمة في التباير المعيشية على أساس الجنس، والتعليم؛ كما توجد أنماط إقليمية متعددة. وتشير التقديرات المستندة إلى متوسطات البلدان (غير الموزونة) أن هناك ما يقرب من واحد من كل عشرة مسنين يعيش بمفرده؛ وأن هناك احتمالات أكبر أن تعيش المسنات بمفردهن مقارنة بالمسنين. كما تقل احتمالات إقامة المسنة مع الزوج، أو رئاستها للأسرة؛ بينما توجد نسبة أكبر قليلاً من المسنات اللاتي يعشن مع الأطفال البالغين مقارنة بالمسنين.

وتتضمن الأنماط الإقليمية معدلات أعلى من الإقامة المشتركة في آسيا، حيث يعيش ما يقرب من ثلثي الرجال والنساء مع الأطفال البالغين. وعلى الرغم من أن معدلات الإقامة المشتركة عالية في أفريقيا – حيث يعيش ما يقرب من 50% من المسنين مع ابن بالغ – هناك احتمالات كبيرة أن يعيش المسنون بمفردهم في هذه المنطقة، وأن يرأسوا الأسرة، أو أن يعيشوا مع بالغين ليسوا من الذرية أو الأزواج. وينخفض حجم الأسر بالنسبة للمسنين في بلدان أمريكا اللاتينية التي دخلت في إطار هذا البحث؛ وفي الوقت نفسه، نجد أن احتمالات عيش المسنين بمفردهم في هذه المنطقة هي الأدنى. ويعود ذلك إلى تباينات أقل في حجم الأسر عبر بلدان هذه المنطقة مقارنة بآسيا وأفريقيا. فقد برزت اختلافات أقل في أمريكا اللاتينية فيما يتعلق بجوانب أخرى، مثل: نسبة الذين يعيشون مع ابن بالغ، ونسبة النوع الخاصة بالطفل الذي يقيمون معه. لقد لوحظت أقل كمية من تفضيل النوع الخاص بالابن المشارك في العيش عبر أمريكا اللاتينية، كما تضمنت آسيا أعلى تفضيل للعيش مع الابن الذكر. إلا أنه لا ينبغي أن تخفي هذه الأنماط الإقليمية الاختلافات المهمة الموجودة بين البلدان المنتمية إلى منطقة واحدة، خاصة في أفريقيا وآسيا. فقد تمثلت أكثر النتائج دلالة - التي تم استخراجها من مجموعة من الانحدارات، والتي استهدفت تفسير تلك الاختلافات - في العلاقة القوية بين مستويات التعليم ومعظم المؤشرات الخاصة بالتباير المعيشية. فحينما ارتفعت مستويات التعليم، وجدنا أن المسنين يعيشون في أسر أصغر، مع عدد أقل من الأطفال والبالغين الآخرين، كما ترتفع أيضاً احتمالات العيش بمفردهم.

إن الارتباط بين المستوى التعليمي للمسنين وأنماط التباير المعيشية يميل إلى تأكيد الفرضية القائلة بأن هناك احتمالات أقل أن يعيش المسنون - من البلدان النامية ذات المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية الأعلى - في أسر ممتدة. وتبدو هذه النتائج متوافقة مع نظرية جود (Goode 1963) حول الالتقاء والتقارب، وتشير إلى التحول نحو نمط الأسر النووية، وإلى إضعاف روابط الأسرة الممتدة بالتوازي مع التنمية الاجتماعية والاقتصادية. غير أن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية لم تكن جميعاً مرتبطة بأنماط التباير المعيشية. فالواقع أن مقاييس نصيب الفرد في الناتج القومي الاجمالي، ونسبة الريف، والعمر المتوقع - وهي تعتبر مؤشرات مهمة للتنمية - أبرزت صلة محدودة مع أي نمط للتباير المعيشية. ويبدو ظاهرياً أن هناك أمراً فريداً فيما يتعلق بالالتحاق بالتعليم، وبتأثيره على أسر المسنين على امتداد العالم النامي. إن التفسير الشامل لهذا الارتباط يقع خارج نطاق هذه الدراسة؛ إلا أنه يمكن ربط مستويات التعليم بمجموعة متنوعة من العوامل الأخرى التي تؤثر على التباير المعيشية. فعلى سبيل المثال، تشهد البلدان ذات المستويات التعليمية الأعلى تدفقات هجرية أوسع، وتوافر تأمينات اجتماعية ممولة حكومياً، إلى جانب برامج صحية للمسنين. وعلى الرغم من هجرة الأبناء البالغين بعيداً عن الأهل، قد يتمتع المسنون بأمان أكبر على المستوى المالي، كنتيجة جزئية للتحويلات المالية التي يرسلها الأبناء لصالحهم. بل إن المسنين ذوو المستويات التعليمية الأعلى لديهم قدرة أكبر على العناية بأنفسهم لأنهم يتمتعون بصحة أفضل، ولديهم قدرة أكبر في الحصول على دخل. كما يمكن

جزئياً تفسير الارتباط الملاحظ بين التعليم وتشكيل الأسرة بتفضيل أقوى للحفاظ على الخصوصية بين صفوف المسنين الأكثر تعليماً، وهو التفضيل الذي لا يستطيع الفقراء - أو الأقل تعليماً - التعبير عنه.

إلى جانب استعراض التأثيرات الإقليمية، تنوعت معدلات النوع تجاه الابن المشارك للإقامة بطريقة كبيرة نتيجة للمستوى التعليمي. فالمسنون من البلدان ذات المستويات التعليمية المنخفضة يميلون إلى العيش مع الابن الذكر مقارنة بالإناث (صافي الفروق الإقليمية). ومن التفسيرات الممكنة في هذا المجال، هي أن المسنين يمتلكون موارد أقل في البلدان التي ينخفض فيها التعليم؛ وهم بالتالي تابعين أكثر للأبناء البالغين، خاصة الأبناء الذكور، الذين غالباً ما يسيطرون على موارد الأسرة. في هذه الحالات، تتمثل أفضل استراتيجية للمسن في العيش مع الابن الذكر.

وهناك أوجه قصور عميقة في البيانات التي يوفرها المسح الديموجرافي والصحي لا تسمح لنا بالنظر بمزيد من التفصيل في بعض الارتباطات بين الأهل والأبناء؛ على الرغم من أن تلك الارتباطات قد تمثل حافزاً للجهود المستقبلية حول جمع البيانات. وتحتوى معظم المسوح الديموجرافية والصحية على معلومات محدودة حول الحالة الاجتماعية لأفراد الأسرة. وبالتالي، لم يكن ممكناً تحليل نسب النوع الخاصة بالأبناء غير المتزوجين. كما كان سيكون من المفيد أن تتوافر مزيد من المعلومات التفصيلية حول سن الأطفال الموجودين على قيد الحياة، لإتاحة إمكانية التعمق في البحث حول اتجاهات تفضيل الحياة المشتركة عبر البلدان النامية؛ ذلك أن البيانات الخاصة بترتيب سن الميلاد تبرز على سبيل المثال، لو كان التفضيل للعيش مع الابن الأكبر سناً أو مع الطفل الأصغر سناً. بل إن المعلومات حول الأطفال غير المقيمين مع الشخص المسن، ومدى قربهم من محل إقامته، كانت ستفيد هي الأخرى. لقد أبرزت الدراسات السابقة أن رفاهة المسنين لا تعتمد فقط على أعضاء الأسرة، بل أيضاً على مساهمات الأطفال غير المقيمين في المكان نفسه (Siribon and Knodel 1994). ففي عدد من المجتمعات، يتم التعبير عن استقلالية الأبناء البالغين من خلال تأسيس محل منفصل للإقامة، ولكنه قريب بما يكفي من الأهل بحيث تظل إمكانيات الاتصال المتكرر وتقديم الدعم المستمر قائمة. وربما تتمثل أحد أهم النواقص في أن المسوح الديموجرافية والصحية تكاد تخلو من المعلومات حول أشكال التبادل والتفاعل الحادثة داخل الأسر. وعلى الرغم من أنه يتم أحياناً جمع هذه النوعية من المعلومات في عينات المسوح حول المسنين في البلدان المتقدمة والنامية، ما زال الطريق طويلاً أمام إمكانية تحديد التباينات في أشكال الدعم المقدم للمسنين عبر المناطق، ومستويات التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وفي حين تشير نقاط الضعف هذه إلى كيفية مساهمة الجهود المستقبلية لتجميع المعلومات في النهوض بفهمنا لمحددات التدابير المعيشية والرفاهة في البلدان النامية، تظل المسوح الديموجرافية والصحية الحالية مصدراً للمعلومات والبيانات لم يتم استثماره حتى الآن على أفضل وجه؛ وهي تقدم للدراسات المستقبلية مجالاً سهلاً للاستفادة نظراً لاتساع رقعة تغطيتها الجغرافية. إن الارتفاع السريع لسكان في البلدان التي يتم فيها المسح الديموجرافي والصحي، إلى جانب التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والسكانية التي تحدث حالياً على امتداد العالم النامي، تعد حافزاً على القيام باكتشاف أوضاع المسنين، بما في ذلك تدابيرهم المعيشية. كان تركيزنا في البحث الحالي على التباينات الإقليمية والاجتماعية والاقتصادية الواسعة؛ وتجاهلنا - في أغلب الأحيان - الاختلافات فيما بين البلدان، والتي تمثل بلا شك مجالاً مهماً للبحث. وعلى الرغم من أن نطاق هذه الدراسة لا يسمح لنا بتقديم تفسيرات تفصيلية حول هذه الأنماط، فإن مما لا شك فيه أنه يمكن استعمال البيانات التي توفرها المسوح الصحية والديموجرافية للقيام بتحليلات متعمقة حول الاختلافات بين البلدان عبر المناطق. لم تحظ أفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية بدراسات كثيرة نظراً لغياب البيانات القابلة للمقارنة حول المسنين والتدابير المعيشية الخاصة بهم؛ ونقترح أن تحظى هذه المناطق بالاهتمام الذي تستحقه في الدراسات المستقبلية.

شكر

يعرب المؤلفان عن تقديرهما للملاحظات التي قدمتها ليندا مارتن Linda Martin على مسودة سابقة لهذه الورقة؛ كما يشيران إلى مساعدة بول هيويت Paul Hewett وبريان بنس Brian Pence في إعداد ملفات بيانات المسوح الديموجرافية والصحية. يرجى إرسال التعليقات إلى زخاري زيمر Zachary Zimmer بمجلس السكان على العنوان التالي:

Population Council
One Dag Hammarskjold Plaza
New York, NR 10017
عنوان البريد الإلكتروني: zzimmer@popcouncil.org

المراجع

Ahn, T. S., B. T. Cuong, D. Goodkind, and J. Knodel. 1997. "Living arrangements, patrilineality and sources of support among elderly Vietnamese," *Asia-Pacific Population Journal* 12(4): 69-88.

Asis, M. M. B., D. Domingo, J. Knodel, and K. Mehta. 1995. "Living arrangements in four Asian countries: A comparative perspective," *Journal of Cross-Cultural Gerontology* 10: 145-162.

Ayad, M., B. Barrere, and J. Otto. 1997. "Demographic and socioeconomic characteristics of households," *DHS Comparative Studies* No. 26, Calverton, MD: Macro International Inc.

Becker, G. S. 1991. *A Treatise on the Family*, Enlarged Edition. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Burch, T. K. 1967. "The size and structure of families: A comparative analysis of census data," *American Sociological Review* 32: 347-363.

_____. 1979. "Household and family demography: A bibliographic essay," *Population Index* 45: 173-195.

Cameron, L. 2000. "The residency decision of elderly Indonesians: A nested logit analysis," *Demography* 37: 17-27.

Casterline, J. B. et al. 1991. « Differences in the living arrangements of the elderly in four Asian countries: The interplay of constraints and preferences," *Comparative Study of the Elderly in Asia Research Reports*, No. 91-10. Ann Arbor: Population Studies Center, University of Michigan.

Chan, A. 1997. "An overview of the living arrangements and social support exchanges of older Singaporeans," *Asia-Pacific Population Journal* 12(4): 35-50.

Chen, C. 1996. "Living arrangements and economic support for the elderly in Taiwan," *Journal of Population Studies* 17: 59-81.

Coale, A. J. 1964. "How a population ages or grows younger," in R. Freedman (ed.), *Population: The Vital Revolution*. Garden City, NY: Doubleday.

DaVanzo, J. and A. Chan. 1994. "Living arrangements of older Malaysians: Who coresides with their adult children?" *Demography* 31:95-113.

De Vos, S. 1990. "Extended family living among older people in six Latin American countries," *Journal of Gerontology* 45: S87-S94.

_____. 1998. "Regional differences in living arrangements among the elderly in Ecuador," *Journal of Cross-Cultural Gerontology* 13: 1-20.

Domingo, L. J., and J. B. Casterline. 1992. "Living arrangements of the Filipino elderly," *Asia-Pacific Population Journal* 7(3): 63-88.

Goode, William J. 1963. *World Revolution and Family Patterns*. New York: Free Press of Glencoe.

Grigsby, J. S. 1991. "Paths for future population aging," *The Gerontologist* 31: 195-203.

Hashimoto, A. 1991. "Living arrangements of the aged in seven developing countries: A preliminary analysis," *Journal of Cross-Cultural Gerontology* 6: 359-381.

Kim, C. S. and K. O. Rhee. 1997. "Variations in preferred living arrangements among Korean elderly parents," *Journal of Cross-Cultural Gerontology* 12: 189-202.

King, M. and S. H. Preston. 1990. "Who lives with whom? Individual versus household measures," *Journal of Family History* 15: 117-132.

Knodel, J. and N. Chayovan. 1997. "Family support and living arrangements of Thai elderly," *Asia-Pacific Population Journal* 12(4): 51-68.

Knodel, J., N. Chayovan, and S. Siriboon. 1992. "The familial support system of Thai elderly: an overview," *Asia-Pacific Population Journal* 7(3): 105-126.

Kuznets, S. 1978. "Size and age structure of family households: Exploratory comparisons," *Population and Development Review* 4: 187-223.

Martin, L. G. 1989. "Living arrangements of the elderly in Fiji, Korea, Malaysia, and the Philippines," *Demography* 26: 627-643.

_____. 1990. "The status of South Asia's growing elderly population," *Journal of Cross-Cultural Gerontology* 5: 93-117.

Martin, L. G. and K. Kinsella. 1994. "Research on the demography of aging in developing countries," in L. G. Martin and S. H. Preston (eds.), *Demography of Aging*. Washington, DC: National Academy Press, pp. 356-403.

Mason, K. O. 1992. "Family change and support of the elderly in Asia: What do we know?" *Asia-Pacific Population Journal* 7(3): 13-32.

McDonald, Peter. 1992. "Convergence or compromise in historical family change?" in E. Berquo and P. Xenos (eds.), *Family Systems and Cultural Change*, New York: Oxford University Press, pp. 15-30.

Natividad, J. N. and G. T. Cruz. 1997. "Patterns in living arrangements and familial support for the elderly in the Philippines," *Asia-Pacific Population Journal* 12(4): 17-34.

Nydegger, C. N. 1983. "Family ties of the aged in cross-cultural perspective," *The Gerontologist* 23: 26-32.

OECD. 1998. *Maintaining Prosperity in an Ageing Society*. Paris: Organisation for Economic Co-operation and Development.

Ofstedal, M. B., J. Knodel, and N. Chayovan. 1999. "Intergenerational support and gender: A comparison of four Asian countries," *Southeast Asian Journal of Social Science* 27: 21-42.

Palloni, A., S. De Vos, and M. Palaez. 1999. « Aging in Latin America and the Carribean, » Working Paper No. 99-02, Center for Demography and Ecology, University of Wisconsin-Madison.

Siriboon, S. and J. Knodel. 1994. "Thai elderly who do not reside with their children," *Journal of Cross-Cultural Gerontology* 9: 21-38.

Thornton, A., M. C. Chang, and T. H. Sun. 1984. "Social and economic change, intergenerational relationships, and family formation in Taiwan," *Demography* 21: 475-499.

United Nations. 1973. *The Determinants and Consequences of Population Trends: New Summary of Findings on Interaction of Demographic, Economic and Social Factors*. New York: United Nations.

_____. 1999. *World Population Prospects: The 1998 Revision. Volume I: Comprehensive Tables*. New York: United Nations.

_____. 2000. *United Nations Technical Meeting on Population, Ageing, and Living Arrangements of Older Persons: Critical Issues and Policy Responses*. New York: United Nations.

World Bank. 1994. *Averting the Old Age Crisis*. New York: Oxford University Press.

_____. 1996. *From Plan to Market: World Development Report 1996*. New York: Oxford University Press.

Wu Cangping. 1994. "The ageing process and income security of the elderly under reform in China," in *The Ageing of Asian Populations: Proceedings of the United*

Nations Round Table on the Ageing of Asian Populations, Bangkok, 4-6 May 1992.
New York: United Nations, pp. 58-65.

أوراق عمل وحدة البحوث حول السياسات

الإصدارات الحديثة

1999

- 120 جون بونجارتس: "أثر تغيير توقيت الحمل على الخصوبة في العالم النامي".
- 121 جيمس ف. فيلبس، وندي ل. جرين، وإليزابيث ف. جاكسون: "الدروس المستفادة من توزيع وسائل تنظيم الأسرة في المجتمعات المحلية في أفريقيا".
- 122 مارك ر. مونتجوميري: "انخفاض الوفيات والاستجابة السكانية: نحو جدول أعمال جديد".
- 123 مارك ر. مونتجوميري، ماري أريندز كوينج، وسيم ميت: "الانتقال الكمي-الكيفي في آسيا".
- 124 باربارا س. منش، ونلس هـ. كلارك، سينثيا ب. لويد، وأنابل س. إبرولكار: "الممارسات الجنسية قبل الزواج والتسرب من المدرسة في كينيا: هل يمكن أن تحدث المدرسة فرقا؟".
- 125 جون بونجارتس ورودولفو أ. بولاتاو: "استكمال المرحلة الانتقالية على المستوى السكاني".
- 126 جوفري مانيكول: "الأوزان السكانية في النظام العالمي".

127 سينثيا ب. لويد، كارول أ. كوفمان، وبول هيويت: "انتشار التعليم الأساسي في أفريقيا تحت الصحراء: التبعات المتعلقة بالتغيير في أنماط الخصوبة".

128 جون ب. كاسترلاين: "الانتقال في أنماط الخصوبة من حيث البداية و الوتيرة: الأنماط الوطنية في النصف الثاني من القرن العشرين".

129 مارك ر. مونتجوميري، ميشيل جراجنولاتي، كاتلين بورك، وإدموندو باريدس: "قياس مستويات الحياة بالمتغيرات البديلة proxy".

130 باميكال فييستان وجون ب. كاسترلاين: "خيارات الخصوبة والتغيير في تنظيم الأسرة في البلدان النامية".

131 مارتن بروكرهوف: "النمو الحضري في البلدان النامية: مراجعة الإسقاطات والتنبؤات".

132 أميمة الجبالي، بربارا إبراهيم، بربارا س. منش، وويسلي هـ. كلارك: "انحسار ختان الإناث في مصر: وقائع وتفسيرات".

• نافذ

2000

الحمل في بنجلاديش: إلقاء نظرة فيما وراء الحدود".

139 جوفري ماكنيكول: "إدارة النظم السكانية-البيئية: مشاكل التصميم المؤسسي".

140 باربارا س. منش، باربارا ل. إبراهيم، سوزان م. لي، وأميمة الجبالي: "التنشئة على أدوار النوع الاجتماعي والزواج في صفوف المراهقين المصريين".

141 جون بونجارتس وإيلوف جوهانسون: "النزعات المستقبلية الخاصة بمنع الحمل في العالم النامي: الانتشار واستعمال طرق مختلطة".

142 ألكا مالواد باسو وساجدة أمين: "بعض الشروط المسبقة لانخفاض الخصوبة في البنغال: التاريخ، وهوية اللغة، والانفتاح على الابتكار".

زيبا ساذار، سينثيا ب. لويد، سيم ميث، ومينحاج الحق: "الفرص التعليمية للفتيات باعتبارها حافز لتغيير أنماط الخصوبة في ريف باكستان".

133 ماري أرنندز كويننج وساجدة أمين: "أثار برامج الحوافز المدرسية على تخصيص الموارد الأسرية في بنجلاديش".

134 جون بونجارتس وشارل ف. وستوف: "الدور المحتمل لوسائل منع الحمل في خفض معدلات الإجهاض".

135 جون ب. كاسترلاين وستيفن و. سيندنج: "احتياجات تنظيم الأسرة غير المستجابة في البلدان النامية وتبعات ذلك على السياسات السكانية".

136 كارول أو كوفمان، ثيا دي ويت، وجوناثان ستادلر: "الحمل في مرحلة المراهقة والوالدية في جنوب أفريقيا".

137 فاليري ل. دوران وزيبا أ. ساذار: "استثمارات أكبر في الطفولة من خلال تمكين النساء: هل هذا هو المفتاح لتغيير سكاني في باكستان؟".

138 ساجدة أمين، ألكا مالواد باسو، وروب ستيفنسون: "التغيير الفضائي في استعمال وسائل منع

2001

أمام استعمال وسائل منع الحمل في باكستان: دراسة في بنجاب".

146 زخاري زيمر، ألبرت أ. هيرمالين، وهوي شنج لين: "تعليم من له أهمية؟ تأثير تعليم الأطفال الناضجين على الوظائف البدنية لأهلهم في تايوان".

144 جون بونجارتس: "حجم وتكوين الأسرة في العالم النامي".

145 جون ب. كاسترلاين، زيبا ساذار، ومنحاج الحق: "العقبات

148 جون بونجارتس وزخاري
زيمر: "التدابير المعيشية للمسنين
في العالم النامي: تحليل للمسوح
الديموجرافية والصحية حول
الأسر".

147 فيلومينا نياركو، برايان بنس،
وكورنيليوس ديبور: "وضع
التطعيم وبقاء الأطفال على قيد
الحياة في ريف غانا".